عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة
الخميس - 13أكتوبر 2011 - العدد 15290

الشهيد علي أحمد ناصر عنتر

الثائر قبل الثورة .. المغترب العائد إلى الوطن ليشارك في تفجير الثورة

مثلما حمل اليمنيون معاناتهم إلى المهجر فإنهم أيضاً حملوا في قلوبهم الإيمان العميق بواحدية الثورة اليمنية، ولا تخلو انتفاضة أو ثورة أو حركة تمرد ضد الإمامة والاستعمار من بصمات بارزة للمهاجرين اليمنيين، بل أن العديد منهم كانوا في الصفوف الأولى لذلك، سواء في دعمهم المالي والثقافي والإعلامي أو في نقل المعارف والخبرات التي اكتسبوها من خلال احتكاكهم بحركات التحرر في مهاجرهم إلى داخل الوطن وفي واقع الممارسة النضالية في الميدان، ومثلما كان للعديد من المغتربين علاقات مباشرة وحميمة مع حركة الاحرار اليمنيين وكذا علاقات بالاحزاب والحركات التحررية العربية وغير العربية كان لهم دور مهم في عودتهم إلى الوطن كمناضلين بأعلى درجات الوعي والإدراك، ولذلك نجد مجموعة من العمالقة الذين كانت لهم أدوار مشرفة في تاريخ الثورة اليمنية من خلال مواقعهم في بلدان الاغتراب مثل: إندونيسيا. بريطانيا، الحبشة، السودان، الكويت، أمريكا. وقد سبق ذكر كثير من الأسماء المشهود لها بالكفاح ضد الإمامة والاستعمار، حيث استمر العديد منهم في مواقعهم في المهجر والبعض عاد إلى أرض الوطن يساهم مباشرة في قيام ثورة 26 سبتمبر وصمود الجمهورية وقيام وانتصار ثورة 14 أكتوبر الذي تعزز بالاستقلال الناجز في يوم 30 نوفمبر 1967م، وقد انخرط العديد من المغتربين في خضم المعارك البطولية للدفاع عن ثورة 26 سبتمبر وفي القيادة والمشاركة في الكفاح المسلح ضد الاستعمار، ولا أنسى اليوم الذي استشهد فيه الفدائي منصور هادي وهو يستعد لتفجير قنبلة يدوية في الخساف مدينة كريتر ضد معسكر البوليس وكان منصور شاباً في مقتبل العمر، عاد لتوه من مهجره في الحبشة.

في أحد أيام ربيع 1937م وفي أحد الكهوف على سفح قرية صغيرة اسمها (الخريبة) لجأت فاطمة إليه لتضع مولودها الثاني الذي سمي علي.

كيف أطلق عليه اسم عنتر؟

تأثر المناضل الصغير علي أحمد ناصر بالشهيد المناضل مساعد علي قائد انتفاضة 56م ضد الاستعمار البريطاني وكان الشهيد علي أحمد ناصر أصغر المجاميع المقاتلة ولكنه أكثرهم تحمساً وشجاعة وذكاء، حتى أطلق قائد الانتفاضة والتمردات الثورية الشهيد/ علي مساعد، عليه أسم «عنتر» ومن يومها الصق به لقب عنتر حتى اليوم، لقد كان لانتفاضة «56» أثرها البالغ في تفتق الحس الوطني لدى الصبي «عنتر» الذي لم يتمكن حينها من المشاركة فيها بحكم صغر سنه وعدم توفر السلاح، الأمر الذي دفع به إلى حمل عصا غليظة اتجه بها صوب ساحة المعركة التي دارت في قرية «الجليلة» وقرية «نعيمة»، حيث انسحب رجال الانتفاضة .. وتحت إلحاحه وعناده حصل على بندقية قديمة نوع «صابة» هي التي منحته حق المشاركة مع مجموعة فدائية مسلحة وضعت كميناً لدورية بريطانية في منطقة الضالع وقد استمرت الاشتباكات لمدة اربعة أيام متتالية انسحب بعدها المقاومون بحكم عدم التكافؤ إلا أن «عنتر» بقي في مكانه، وعندما افرغ آخر طلقة وتمكن من اللحاق برفاقه، انتقدوه بشدة، وقال مدافعا عن نفسه: «كيف انسحب وأنا ما أشفيت غليلي وهذه أول مرة يتحقق فيها أملي الذي تمنيته من زمان في أن تكون لي بندقية أقاتل بها الاستعمار وعملاءه».

وبعد هذه المعركة اضطر رجال الانتفاضة للمغادرة إلى مدينة قعطبة والتي جعلوا منها محطة انطلاق لعملياتهم العسكرية ضد المستعمرين وعملائهم، وذات مرة قام علي عنتر على رأس فرقة فدائية بمهاجمة موقع الضابط السياسي البريطاني في منطقة «الصفراء» وأظهر خلالها شجاعة نادرة، حيث أصر على إطلاق النيران على الموقع عن قرب وتمكن مع رفاقه من إصابة عدد من المستعمرين ثم انسحبوا بنجاح، حينها قال الشهيد راجح لبوزة مفاخرا: (لو أننا نملك مائة من أمثال علي عنتر لدمرنا كل معسكرات بريطانيا في الجنوب).

كان عنتر مولعاً بمعرفة استخدام كل جديد في السلاح وكان يتردد على ثكنات جنود الإمام لهذا الغرض وذات مرة قصفت الطائرات البريطانية موقعاً لجنود الامام فلاذوا بالفرار تاركين موقعاً لرشاش احتله علي عنتر بشجاعة وإقدام وراح يكافح ضد الطيران البريطاني وتقديراً لشجاعته تلك منحه نائب الإمام «السياغي» شهادة الشجاعة والبطولة.

معركة جحاف

كانت معركة جحاف عام 1957م، التي سيطر عليها آنذاك من اسموهم «الشيوعية» واستمرت على جبل جحاف لمدة 14 يوماً هي أبرز معركة مع جنود الاحتلال وكان عنتر أحد أبطال هذه المعركة بعد أن تعرض والده للاعتقال لارغامه على استسلام أبنه، لكنه قال لعملاء الاستعمار: «أبني اختار هذا الطريق ولن استطيع ابعاده عنها».

كانت يقظة وجسارة عنتر، وهو في ربيع العمر في معركة جحاف المشهورة، سبباً ليكثف الطيران البريطاني في هجماته على مواقع الفدائيين، فما كان من عنتر ورفاقه إلا التفكير لايجاد مخرج من ذلك، وهنا تجلت حنكة عنتر، الذي خطط لإبطال مفعول الطيران البريطاني من القصف على مواقعهم وتحويله لقصف مواقع البريطانيين انفسهم، حيث قرر الاستيلاء على موقع الاستطلاع البريطاني الذي يوجه الطيران مستخدما علماً خاصاً يحدد نهاية الخط الأول للقوات البريطانية، وطلقات مسدس إشارة تحدد اتجاه الفدائيين ومواقعهم، فتبنى عنتر ورفيقه أحمد مثنى مهمة الاستيلاء على العلم ومسدس الإشارة حيث قام بالتسلل إلى جوار ضابط الاستطلاع البريطاني وامسك بطرف العلم الذي كان يمسكه هذا الضابط بطرفه الآخر وبعد مشادة عنيفة وضع طرف العلم الممسك به تحت قدميه مصوباً بندقيته في رأس ضابط الاحتلال ليرديه قتيلا ويعود حاملا العلم ومسدس الإشارة إلى رفاقه وعندما قام الطيران البريطاني بغارة جديدة، قام عنتر بنصب العلم بالقرب من موقع رفاقه ووجه طلقات الإشارة باتجاه أكبر موقع لجنود الاحتلال مما جعل الطيارين الانجليز يفرغون حمولات طائراتهم على مواقعهم.

عنتر في المهجر والتفتح السياسي

بسبب استمرار ملاحقة السلطات الاستعمارية لعنتر ورفاقه وعدم تمكنه من العودة إلى الجنوب لأنه كان محكوماً عليه بالموت من قبل سلطات الاحتلال ولا تقل خطورة عن ذلك مسألة بقائه في قعطبة فقرر حينها السفر إلى الكويت نهاية عام 1958م.

وقد مثلت حياة المهجر بالنسبة له نقطة تحول ثورية في تاريخه النضالي السياسي المعادي للاستعمار، وكانت آخر عبارة قالها لرفاقه قبل سفره: «سوف أسافر لأتيكم بأشياء جديدة، ومن أجل أن أوفر البندقية والذخيرة التي بواسطتها أعود لمواصلة النضال إلى جانبكم.

وقبل وصول عنتر إلى الكويت كان مناضلو حركة القومين العرب البارزين المتواجدون في الكويت يعرفون عنه مسبقا وبالذات الدكتور أحمد الخطيب الذي طرح له ورفيقه محمد البيشي فكرة الانضمام إلى النضال السياسي المنظم في إطار حركة القوميين العرب الذي وجد في برنامجها في تلك الفترة فكرةٍ التحرر الوطني، حتى أن عنتر علق يومها مخاطباً رفيقه البيشي: (ان هذا ما حلمت به طويلاً وهذه أمنيتي التي حلمت بها منذ الطفولة).

لقد كان عنتر ينطلق من فهمه لبرنامج الحركة من مفهوم حل المهام الثورية الخاصة باليمن المتمثلة بالنضال المسلح والمنظم ضد الاستعمار البريطاني وعملائه والنضال الراسخ ضد التجزئة ومن أجل وحدة الوطن اليمني، وتحت ظروف الفقر والمطلب الملح لكسب لقمة العيش امتهن اعمالا شاقة وكثيرة، فقد عمل حمالا وعاملاً في شق الطرقات وحارساً أو «شوكي دار» وذلك ما ساعده في التعرف على قطاع واسع من العمال اليمنيين في الكويت حيث عمل على تشكيل تنظيم خلايا سرية وبالذات من العناصر التي كانت تتحلى بالشجاعة والوفاء والاخلاص لفكرة العودة للنضال التحرري في الوطن وكثير من تلك العناصر التي نظمها عنتر عادت إلى الوطن وتبنت فكرة الكفاح المسلح ضد المستعمرين البريطانيين ومن ضمنهم وصل رفاقه المناضلون قائد صالح، حنش ثابت سفيان، صالح أحمد مقبل، عبيد حسين، قائد عامر عبدالكريم الذيباني، أحمد حمودة، مثنى سالم عسكر .. وغيرهم.

وفي إطار نشاطه السياسي عمل عنتر على تنظيم اللقاءات السياسية التي اتخذت طابع المحاضرات الموسعة للعمال اليمنيين والتي كان يحضرها أيضاً عمال من الدول العربية الأخرى وكانت تلقى فيها محاضرات وطني مقدس وسمة رفيعة من سمات الحرية والسيادة والكرامة، ولكن اللقاءات التي كانت تتم مع الأعضاء المنضوين في حركة القوميين العرب من اليمنيين وبسرية تامة فإن لها خصوصياتها.

لقد كان نشاط عنتر يتم بمنتهى السرية والحذر بحكم طبيعة النظام الاستعماري الذي كان يحكم الكويت الشقيق في تلك الفترة، حيث كان عنتر